المحاضرة الثانية: إشكالية البحث

كثيرا ما يقال يجب توفر إشكالية للبحث، وعادة ما تناقش قضية خلو البحث من إشكالية، فماذا تعني؟ وما شروطها؟

1_ تعريف الإشكالية:

الإشكالية عبارة عن تساؤل، والسؤال يعرف على أنه" جملة استفهامية تحتاج إلى جواب أو محاولة الحصول على معلومة بالبحث في معطيات ظاهرة معينة من حيث خصائصها تحولها، وتطورها، نتائجها أو علاقاتها بظواهر أخرى في مجال آخر، وغير ذلك من الأهداف ولذلك عادة ما تتشكل أسئلة إشكالية ما من أجل أهداف تتمثل في:

_لاكتشاف ما هو مجهول.

_ تشخيص معرفة سابقة بطريقة مغايرة.

_ تقديم تطبيق على مسألة نظرية.

_ تفسير بعض الظواهر أو تطوير المفاهيم.

_ كشف العلاقات الموجودة بين الظواهر وأسبابها.

_ التعمق في فهم معطيات أو قضية معينة.

_ ترسيخ علاقة سبب بنتيجة نعرفها أو العكس.

_ تشخيص صعوبة فكرة ما واقتراح حلول.

_ استثمار منهج ما في دراسة ظاهرة معروفة.....الخ

إن معرفة هذه الأهداف هو جزء من امتلاك القدرة على صياغة الأسئلة، والتمكن من تكوين مواقف ايجابية، لذلك لابد أن يطرح الطلبة الباحثون على أنفسهم مثل هذه الأسئلة، كما قد يسهم الأستاذ المشرف في اختيار قدرة الطالب على اكتساب مهارة صياغة السؤال من خلال طرحه أسئلة عليه عندما يستشيره في موضوع البحث، ويكون الهدف هو التعرف على توجهات الطالب المعرفية والعلمية والمنهجية، وربطها بمدى توفر الرغبة وإرادة البحث في موضوع معين.

2_ كيفية صياغة أسئلة فعالة لإشكالية قائمة على مواصفات علمية:

_ يجب أن يعطي الباحث نفسه الوقت الكافي لصياغة أسئلة، والوقت الكافي مرتبط بالطريقة لا بالزمان.

_ تحاشي الأسئلة التي تتطلب الإجابة المباشرة بـ نعم أو لا، لأنها لن تفيد كثيرا.

_ حاول أن تولد السؤال من السؤال، لأن هذه الطريقة تجعلك تتعمق في الظاهرة المدروسة للتوصل إلى الإشكالية التي تستحق الدراسة.

_ يجب طرح أسئلة مختلفة منها ما هو مرتبط بالمنهج ومنها ما هو مرتبط بالنص، ومنها ما هو مرتبط بصاحب النص، وأخرى بالتاريخ فقد تجد إحداها أهم من الأخرى عند اختبارها.

_ يجب تكوين الأسئلة المركزة على العلاقات.

_ ضرورة وضع الأسئلة الجديدة والطريفة والمدهشة، بحيث تقوم على الإمكان والاحتمال والتخيّل.

_ الأسئلة تكون افتراضية بأجوبة تخمينية.

_ الأسئلة تكون بلغة وأسلوب واضح.

3_ تعريف فرضية البحث:

إنّ نجاح الباحث في وضع أسئلة هو الوجه الآخر لصياغة الفرضية، ودليل أهميتها في الوقت نفسه، ووضوح الهدف من البحث، وعندما يتم للباحث كل هذا يكون قادرا على استنباط المفاهيم التي يتم تحليلها، والتي تشكل في الحقيقة جوهر الإشكالية العلمية للبحث، وبمجرد ما يصوغ الباحث مفاهيمه يكون أمام ما يسمى بالفرضية.

فالفرضية هي الإجابة المقترحة لأسئلة البحث، والتي تقتضي التنبؤ بإجابة تقوم على إيجاد علاقة منطقية بين رأيين أو عنصرين أو أكثر ثم التحقق منها، وإذا كانت القضية قائمة على الأسئلة فهذا لا يعني أن التنبؤ بالإجابة لابد أن يحدث في البداية، فكثيرا ما تتحقق الفرضية بعد إدراك العلاقة بين العناصر، وقد يؤدي ذلك الى تأكيد الفرضية إذا كانت الإجابات موضوعية غير نابعة من رأي شخصي ذاتي.

إن طرح الأسئلة الفعّالة وافتراض إجابة من شأنه أن يوصل الباحث إلى إيجاد علاقات بين عناصر الظاهرة، بحيث يكون كل عنصر سببا لآخر، وهو ما يجعل الهدف من البحث واضحا، قابلا للفهم والتأويل، فيمنح فرصة للحوار الفعال والتفكير المخصب، وبهذا يكون الطالب قد توصل الى صياغة إشكالية علمية تؤهله لاختيار موضوع بحث.